

صورة العرب والمسلمين وتطورها في السينما الأمريكية

The Image of Arabs and Muslims and Its Evolution in American Cinema

أ. د. شرقي محمد

ط.د. سويقات صالح

جامعة وهران 1، الجزائر ، souigat.salah@edu.univ-oran1.dz2 - جامعة وهران 1، الجزائر ، pr.mohamedchergui@gmail.com

تاريخ النشر: 2024/12/05

تاريخ القبول: 2024/07/13

تاريخ الاستلام: 2024/04/13

ملخص البحث:

تُعتبر السينما من أهم وسائل التواصل والترفيه الجماهيريين والتي ساهمت في تشكيل وجهات نظر الجمهور وتصوراته حول مختلف الشعوب والثقافات. كان لهوليوود الأسبقية في تطوير السينما وجعلها صناعة قوية، وتصدرت العالم بإنتاج أهم وأضخم الأعمال السينمائية، ولكنها استحوذت أيضًا على مكانتها كأحد أهم صناعات الصور السلبية والصاقها بالأعراق أو الشعوب في قوالب جاهزة. وقد انعكست هذه السياسات السلبية بشكل كبير على صورة العرب والمسلمين أيضًا، والذين تم تصويرهم عمومًا بأنهم أكثر الشعوب تخلفًا وشرًا، وتمتلئ سجلات السينما الأمريكية بالعديد من الأفلام التي استخدمت العرب والمسلمين كشخصيات سلبية ومنحرفة بشكل كثيف وممنهج يجعلنا نتساءل: ما الهدف وراء هذا التشويه؟ وما هي الجهات المسؤولة عن صناعتها؟ وما مدى صحة العلاقة بين ما تصوره هوليوود مع الواقع؟

قمنا باستعراض أهم هذه الأفلام بناءً على أهميتها وحجمها جماهيريًا وأثرها القوي على المتلقي ورصد الجوانب السلبية التي تروج لها السينما الأمريكية، مع تحليل ووصف الوسائل الدرامية المستخدمة للتلاعب الدرامي بعواطف المشاهدين وكسب تعاطفهم وتأييدهم للأحكام المقدمة في هذه الأعمال. أما النتائج المستخلصة كانت موازية للتقسيم الزمني المنتهج في بحثنا هذا، إذ يتضح أن هوليوود انتقلت من مجرد تصوير سطحي كاريكاتوري للعرب والمسلمين إلى صور أكثر تعقيدًا وشخصيات مركبة قد تجمع بين الشر والكاريزما والذكاء.

الكلمات المفتاحية: السينما الأمريكية، العرب والمسلمون، الصورة، هوليوود.

souigat.salah@edu.univ-oran1.dz

الإيميل

✳ المؤلف المرسل: ط: سويقات صالح

Abstract:

Cinema is considered one of the most important means of mass communication and entertainment, contributing to shaping the public's views and perceptions of different peoples and cultures. Historically, Hollywood has been at the forefront of developing cinema into a powerful industry, producing some of the most important and biggest cinematic works. However, it has also cemented its position as one of the most important purveyors of negative imagery, often stereotyping races or peoples into ready-made molds. These negative policies have significantly influenced the portrayal of Arabs and Muslims as backward and malevolent peoples. The records of American cinema are filled with numerous films that have depicted Arabs and Muslims as negative and deviant characters extensively and systematically, prompting us to ask: What are the most important and dangerous images created by Hollywood about Arabs and Muslims? Who is responsible for creating them? And what is the validity of the relationship between Hollywood's portrayal and reality?

We have reviewed the most important of these films based on their importance, popularity, and their strong impact on the audience, while highlighting the negative aspects promoted by American cinema. We analyzed and described the dramatic techniques used to manipulate viewers' emotions and garner their sympathy and support for the judgments presented in these works. The results obtained were parallel to the chronological division adopted in our research, as it becomes apparent that Hollywood has moved from mere superficial caricatured depictions of Arabs and Muslims to more complex images and multifaceted characters that may combine elements of evil, charisma, and intelligence.

Keywords: **American cinema, Arabs and Muslims, image, Hollywood.**

المقدمة:

إن تواصل الإنسان مع غيره يعتمد على بعدين مختلفين، الأول الحواس المباشرة، والثاني يستند إلى وسائط متعددة تدعم قدراته المحدودة في إدراك ما يحدث في مناطق بعيدة وفضاءات واسعة تتفاوت فيها البيئة والثقافة، واللغة والعقيدة. هذه الوسائط قد تطورت عبر الزمن، انتقلت من طبيعتها البسيطة كالكتابة والرسوم إلى أشكال أكثر جاذبية وانتشاراً مثل الصوت والصورة. وقد أصبحت هذه الوسائط قادرة على الوصول إلى أي منطقة في العالم، حيث امتلكت وسائل الاتصال رقعة واسعة بتكاليف أقل نتيجة للتطور التكنولوجي. وبالتالي، انتقلنا من مرحلة الوفرة إلى مرحلة المحاصرة.

على مدار مائة سنة من الانتاج السينمائي كانت الأفضلية والأسبقية للغرب في تطوير السينما وجعلها صناعة قوية ووسيلة دعاية مهيمنة على باقي العالم بينما استحققت هوليوود بالولايات المتحدة الريادة من خلال انتاج أهم الأعمال، واستحققت كذلك مكانتها كأحد أهم صناعات الصور السلبية وإصاقها بالأعراق أو بالشعوب في قوالب جاهزة، فالعديد من الأعمال تبقى بقعا سوداء في تاريخ السينما الأمريكية حيث نقلت قدرا كبيرا من العنصرية والكراهية، وكان للعرب والمسلمين النصيب الأكبر من تلك الأعمال فالعربي أو المسلم حسب أغلب أفلام هوليوود هو أكثر الناس تخلفا وأشدّهم شرا.

وقع اختيارنا لهذا الموضوع لما له من أهمية في عصرنا الراهن، فقد كانت هذه الصور حاضرة في كثير من الأعمال السينمائية الغربية وكانت الولايات المتحدة أكبر صناعاتها، وسنحاول في دراستنا هذه إظهار أهم أبعاد الصورة السلبية التي تروجها السينما الأمريكية من خلال بعض العينات من الأفلام التي اخترناها على أساس ضخامة العمل وأهميته من جهة وعلى أساس درجة السلبية التي يسوقها من جهة أخرى، معتمدين في ذلك على المنهج الوصفي التحليلي.

تصور بعض أفلام هوليوود العرب والمسلمين على أنهم أكثر الشعوب قبحا وشرا، متخلفون يميلون إلى الحرب والإرهاب، يحتقرون المرأة ويسعون دائما للثروة من أجل إشباع شهواتهم ونزواتهم، مقابل عجز العرب والمسلمين عن مجاراة السينما الأمريكية والفشل في خلق قوة سينمائية مكافئة، هنا كان السؤال: ما هي أهم وأخطر الصور التي صنعتها هوليوود عن العرب والمسلمين وما الهدف منها؟ وما هي الجهات المسؤولة عن صناعتها؟ وما مدى صحة العلاقة بين ما تصوره هوليوود مع الواقع؟

كان هدفنا من خلال هذه الدراسة الإحاطة بأهم الصور المنقولة عن العرب والمسلمين عبر عينات تعتبر من أهم وأكبر الأعمال التي أنتجتها هوليوود واستخلاص الصور الخفية والظاهرة التي تناولتها السينما الأمريكية عن شخصية العربي أو المسلم وكشف الوسائل والحيل الدرامية الذكية للتلاعب بعاطفة المتلقي وكسب تعاطفه وتأبيده لكل ما تطرحه هذه الأعمال من أحكام.

أثناء استعراضنا لعدد من الأفلام التي أنتجتها صناعة هوليوود، والتي تتناول شخصيات العرب والمسلمين بطريقة سلبية عمومًا، لاحظنا وجود تباين في طريقة تقديم تلك الشخصيات، ويعود هذا التباين بشكل أساسي إلى الزمن والفترات التاريخية التي شهدت صناعة السينما وكيف تأثرت بالأحداث السياسية والنزاعات الإقليمية. يبدأ هذا التأثير من بداية الاحتلال الإسرائيلي، ويمتد حتى حرب الخليج الأولى وأحداث الحادي عشر من سبتمبر. وبناءً على ذلك، قررنا تقسيم هذه الأفلام وترتيبها وفقًا لتلك الفترات التاريخية، لأننا رأينا أن هذا الترتيب مناسب لتوضيح مدى ارتباط السينما بالأحداث الواقعية والاجتماعية والسياسية، ودورها في تشكيل التصورات والأفكار لدى الجمهور، وكذلك لتسليط الضوء على خطورة ما يتم ترسيخه في عقول المشاهدين.

1- أفلام ما قبل حرب الخليج الأولى:

تميزت بتقديم العرب والمسلمين بشكل كاريكاتوري ساخر، واتسمت هذه الفترة بتكرار الصور النمطية عبر العديد من الأفلام. وغالبًا ما يُصوّر العرب أو المسلمون بحمل سيوف طويلة معكوفة وركوب جيادهم في صحاري قاحلة، حيث يكون الغزو والنهب والسبي أهدافهم الرئيسية. كما يتم تصويرهم بأخلاق تشبه تلك التي تميز قطاع الطرق والمجرمين، ويظهر ذلك في شخصيات الأمراء والسلاطين أيضًا. وحتى عندما تتناول هذه الأفلام قضايا واقعية من القرن العشرين، يتم استدعاء تلك الصور البدائية التي نجدها في قصص ألف ليلة وليلة بجرأة في تصوير العرب والمسلمين.



1-1 فيلم : Harum Scarum (1)

1-1-1 البطاقة التقنية:

المخرج : جين نيلسون (Gene Nelson)

الكاتب : جيرالد درايسون آدمس (Gerald Drayson Adams)

الإنتاج : 1965 (ستوديوهات ميترو غولدن ماير) الولايات المتحدة الأمريكية.

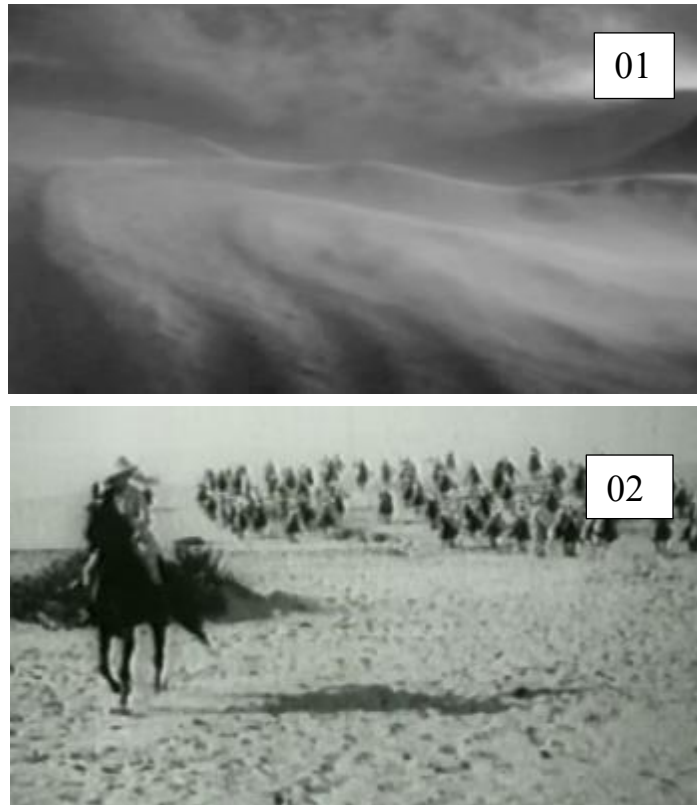
تكلفة الانتاج : 2.400.000.00 دولار أمريكي (كتقدير)

1-1-2 ملخص القصة :

يقوم بطل الفيلم (جونى تايرون بطولة ألفيس بريسللي) برحلة إلى الشرق الأوسط من أجل العرض الأولي لفيلمه، ويتم اختطافه من طرف عصابة يقودها رجل شرير يريد أن يرغم جونى على قتل الملك.

1-1-3 تمثيل العرب والمسلمين سلبيا:

يتم تقديم بلاد العرب في هذا الفيلم على أنها صحراء قاحلة موحشة (الصورة رقم 1، فيلم Harum Scarum)، وفي مشاهد مسح بانورامية ترافقها موسيقى تشاؤمية، ينجح المخرج في قلب جمال الكثبان الرملية الذهبية إلى سوداء حالكة تنذر بالخوف والرغبة، وسرعان ما تتحقق تلك المخاوف لتظهر عصابة ملثمة من العدم (الصورة 2، فيلم Harum Scarum) في صورة نمطية مكررة، لقطاع الطرق والمجرمين.



في مشهد آخر، الأميرة مخاطبة توريلو : عندما تعبر جبال القمر في بلادنا ياسيد توريلو، تعود ألفي عام إلى الوراء"، وهو تعبير في ظاهره وصف لبلاد العرب كمكان أسطوري أو مكان للأحلام، لكنه وصف خفي للتخلف والظلامية التي يزعمها صناع الأفلام عن بلاد العرب والمسلمين... تقريبا نفس المشاهد تتكرر صحراء قاحلة تتوسطها واحة في مكان غير متوقع، وقصر يحكمه ملك مستبد يسعى دائما إلى جمع الثروات والنساء،

ورغم كل ما يملكه يريد الحصول على البطلة الشقراء (رمز المرأة الغربية)، وطبعاً فإن البطل (رمز الرجل الغربي) هو من ينتصر في الأخير...⁽²⁾.

هذه الصور النمطية هي نتاج تلك الصور والرسومات التي كان ينقلها الرحالة الأوروبيون عن الشرق الأوسط والمغرب العربي، حيث نجحوا بدرجة كبيرة في ترسيخ شخصية العرب والمسلمين، ليس فقط عند الغرب بل حتى عند عامة القراء والمتلقين في أوطان المسلمين والعرب، فعلى مدى قرنين من الزمن كان الرسامون المستشرقون، يرسمون للمخيلة الغربية أشخاصاً وأحداثاً هي أقرب للأساطير منها للواقع (الصورة 3 ، 4، فيلم Harum Scarum).



(²) الوثائقي : Jack Shaheen, Reel Bad Arabs, How Hollywood Vilifies a People, 2006

2-1 فيلم : Cast a Giant Shadow⁽³⁾



1-2-1 البطاقة التقنية:

المخرج : ملفيل شافيلسون (Melville Shavelson)

الكاتب : عن كتاب (تيد بيركمان) ، ملفيل شافيلسون (Melville Shavelson) (Ted Berkman –book–)

الإنتاج : 1966 (ستوديوهات ميترو غولدن ماير) الولايات المتحدة الأمريكية.

تكلفة الانتاج : 3.500.000.00 دولار أمريكي (كتقدير)

1-2-2 ملخص القصة:

يتناول الفيلم الصراع العربي الإسرائيلي والذي اندلع مباشرة بعد إقامة الكيان الإسرائيلي على أرض فلسطين، بطل الفيلم كيرك دوغلاس (اختصاصي عسكري أمريكي) أحد المتطوعين الأمريكيين الذين قدموا من أجل مساعدة الأبرياء العزل من همجية العدوان العربي (حسب رؤية الفيلم التي تبدي انحيازاً واضحاً).

⁽³⁾ Melville Shavelson, director. Cast a Giant Shadow. The Mirisch Corporation, 1966

1-2-3 الصور والمشاهد السلبية:

الفيلم منحاز بشكل ظالم للجانب الإسرائيلي، مع كل ما جاء من صور سلبية للعرب والفلسطينيين خاصة، وإظهاره لبراءة الإسرائيليين وتصويرهم كمدنيين عزل يعانون من العدوان والتحالف العربي ضدهم "... حتى أن بعض الحوارات تبدو وكأنها قد جاءت مباشرة من قسم العلاقات العامة في الحكومة الإسرائيلية"⁽⁴⁾.

اجتهد منتجو الفيلم من خلال عديد المشاهد في محاولة قلب الحقائق وتغليط المتلقي (على الأقل بالنسبة للأمريكيين)، ففي أحد الحوارات بين بطل الفيلم وأحد القادة العسكريين الأمريكيين، ظهر جليا اللعب على موضوع الخطر المحدق من العدو العربي على الكيان الصهيوني، وأهم ما جاء في الحوار:

" إنها دولة تحيط بها خمس دول عربية مستعدة لرميها في المتوسط، لا يوجد بنادق ولا دبابات ولا أصدقاء... لا شيء، الناس يقاتلون بأيديهم فقط للحصول على جزء من الصحراء ".

لا بنادق، لا دبابات، ولا أصدقاء، وكأنه يتحدث عن الفلسطينيين، لكن البطل هنا يتحدث عن الإسرائيليين، وفي مشاهد أخرى يظهر الفلسطينيون في صورة المجرمين وكقوى عسكرية تعارض تأسيس إسرائيل، مما يعزز الصورة النمطية للعرب كأعداء لليهود يملكون أسلحة مختلفة (الصورة 05، فيلم Cast a Giant Shadow) وينشرون القتل والدمار، في المقابل يظهر الإسرائيليون كمدنيين عزل يتم استهدافهم في منازلهم، في مزارعهم (الصورة 06 الفلسطيني يحمل بندقية يقتل الإسرائيلي الذي يمسك بيديه دجاجة بيضاء)، ما يوحي باستقرار الاسرائيليين في مزارعهم وأنهم أصحاب الأرض، وأخطر الصور هي صورة حافلة مدنيين تحترق وعلى جانبها امرأة يهودية تم تقييدها ومحفور على ظهرها نجمة داوود (الصورة 07، فيلم Cast a Giant Shadow) .



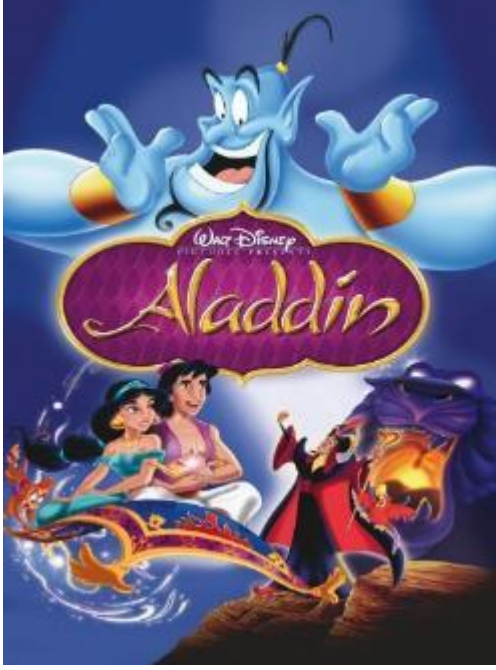
(4) Jack Shaheen، المرجع السابق.



2- أفلام ما بعد حرب الخليج الأولى إلى غاية 2001

واصلت أفلام هذه المرحلة تقديم نفس الصور النمطية، لكنها لم تعتمد على كثافتها بقدر الاعتماد على المضمون والأسلوب الذكي، فبعد غزو الولايات المتحدة للعراق وتدخلها في شؤون دول عديدة من الشرق الأوسط وإفريقيا، كفلسطين واليمن وإيران والسودان، ودورها في تأجيج الصراع في القرن الإفريقي، كانت السينما الأمريكية ترسم صور أخرى ومشاهد أخرى.

1-2 فيلم : Aladdin (علاء الدين) 1992 (5)



2-1-1 البطاقة التقنية:

المخرجان : رون كليمنتس (Ron Clements) و جون ماسكر (John Musker)

الكاتب : رون كليمنتس (Ron Clements) و جون ماسكر (John Musker)

الإنتاج : 1992 (ستوديوهات والت ديزني) الولايات المتحدة الأمريكية.

تكلفة الإنتاج : 28.000.000.00 دولار أمريكي .

2-1-2 ملخص القصة :

قصة الفيلم مبنية على تراث القصص العربية لشخصية علاء الدين والمصباح السحري من "ألف ليلة وليلة"، وتدور أحداث الفيلم حول الصراع القائم بين الوزير جعفر والفتى على الدين، للاستحواذ على المصباح السحري الذي يمكن صاحبه من تحقيق ثلاث أمنيات.

(5) Clements, Ron, and John Musker, directors. Aladdin. Walt Disney Pictures, 1992

2-1-3 تصوير العرب الأشرار:

يكرر هذا الفيلم الصورة النمطية السوداء عن بلاد العرب، التي كانت تنتجها هوليوود منذ زمن الأبيض والأسود، أي صورة العرب اللصوص والمرتزقة الحاملين للسيوف المعكوفة (الصورة 08، فيلم Aladdin).



زيادة على كلمات الأغنية الافتتاحية التي جاءت تصف بلاد العرب كآلاتي:

لقد أتيت من بلاد

بلاد بعيدة جدا

حيث تتجول قافلات الجمال

حيث يقطعون أذنك

إن لم يعجبهم وجهك

هذا وحشي، لكن .. هذه هي بلادي

"...يجعلنا هذا نتساءل كيف يستطيع منتج يتمتع ولو بالقليل من الذكاء إدراج أغنية سوداء كهذه في افتتاحية

الفيلم؟"⁽⁶⁾

لكن الفيلم يحمل المزيد من المشاهد السوداء عن بلاد العرب، ويثير نقطة حساسة تمس هذه المرة بأحد شرائع الإسلام، وهو قطع يد السارق، أين تظهر فتاة شابة في السوق تحاول أن تعطي تفاحة لطفل صغير جائع، (الصورة 09 ، 10، فيلم Aladdin) وتنسى -دهاء درامي مقصود- أن تعطي المال للبائع فيقوم هذا الأخير

⁽⁶⁾ Shaheen, Jack G. Reel Bad Arabs: How Hollywood Vilifies a People. Olive Branch Press, 2009

بمحاولة إقامة الحد عليها، وهو أمر غير منطقي، فإنتاج فيلم ضخم كهذا يعتمد على دراسات وأبحاث كبيرة مما يجعل من المستحيل الجهل بموضوع إقامة الحد في الإسلام.

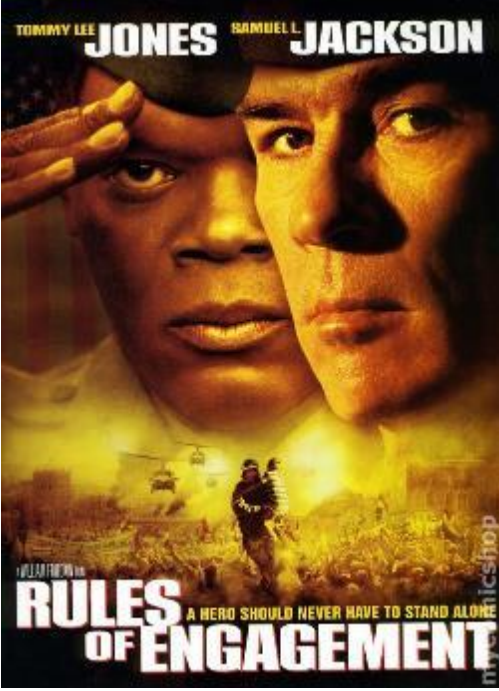


09



10

2-2 – فيلم : Rules of Engagement (قواعد الاشتباك) 1994 (7)



2-2-1 البطاقة التقنية:

المخرج : ويليام فريديكين (William Friedkin)

الكاتب : جيم وب (Jim Webb)

الإنتاج : 1994 (ستوديوهات بارامونت بيكتورس) الولايات المتحدة الأمريكية.

تكلفة الإنتاج : 60.000.000.00 دولار أمريكي .

2-2-2 ملخص قصة الفيلم:

تدور أحداث الفيلم وبداية الصراع في اليمن وبالتحديد أمام السفارة الأمريكية، حيث تتجمع جماهير غاضبة، تحاول أن تقتحم مبنى السفارة، ويحاول رجال البحرية الأمريكية بقيادة الكولونيل (تيري آل شيلدرز) السيطرة على الوضع وإجلاء الموظفين، في خضم ذلك تتفلت الوضعية حينما يطلق رجال البحرية النار على المتظاهرين (الصورة 11، فيلم Rules of Engagement)، ويسقط العديد من الضحايا بينهم أطفال ونساء (الصورة 12، فيلم Rules of Engagement)، من هنا تبدأ التحقيقات.

2-2-3 تصوير المجتمع اليمني العدواني:

قواعد الاشتباك فيلم ضخم وميزانية كبيرة، "... وهو من بين أفلام وزارة الدفاع الأمريكي، ويعتبر الأكثر عنصرية..."⁽⁸⁾ وكاتب القصة ليس إلا وزير البحرية السابق جيم وب (Jim Webb) الذي يستطيع أن يحبك قصة كهذه بطريقة متقنة أكثر من باقي الكتاب الذين قد يعتمدون على استشارات عسكرية وسياسية، وقد استطاع منتجو الفيلم نقل التعاطف الذي قد يبديه المتفرج نحو المدنيين المتظاهرين إلى عداؤهم، وهو استعراض نادر للدهاء السينمائي الأمريكي، خاصة إذا تعلق الأمر ببراءة العزل واللجوء إلى شيطنة العرب والمسلمين وشيطنة حتى أطفالهم.

(7) www.imbd.com, Rules of Engagement

(8) Jack Shaheen، المرجع السابق.



الكولونيل (هايز هودج) وأثناء تحقيقاته التي كان يعتقد أنها ستسوقه لإدانة رجال البحرية، يصادف فتاة صغيرة فاقدة لساقها (الصورة 13، فيلم Rules of Engagement)، في مشهد مؤثر يظهر إنسانية المحقق (هايز هودج) وتعاطفه مع الأبرياء وهي طريقة ذكية تجعل المشاهدين ينساقون وراء كل التصرفات التي قد يقوم بها البطل أو الآراء التي قد يبديها في المشاهد اللاحقة فقد تكونت بين البطل المتفرج نوع من الثقة، وطبعاً سرعان ما تخيب اعتقاداته ببراءة المدنيين ويكتشف من خلال شريط صوتي وجده عند أحد الجرحى في المستشفى (الصورة 14، فيلم Rules of Engagement) جاء فيه على لسان أحد الدعاة الإسلاميين: " من واجب كل مسلم قتل الأمريكيين وحلفائهم المدنيين منهم والعسكريين ".



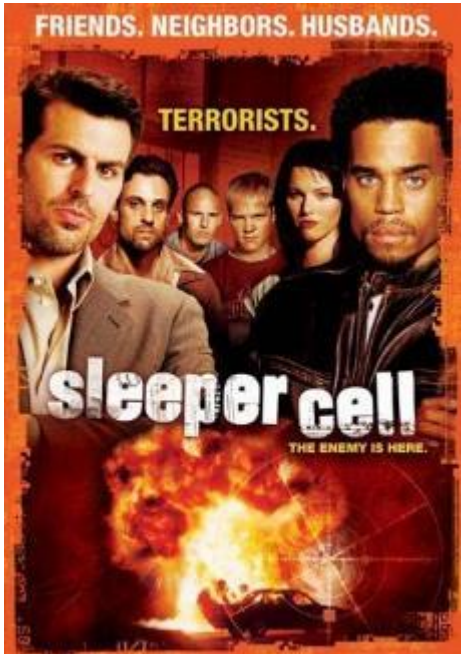
تظهر جموع المتظاهرين في مشهد آخر وهم يطلقون النيران على رجال البحرية وفي لحظة حاسمة، نكتشف فجأة أن الفتاة الصغيرة التي تعاطفنا معها، تلك الفتاة نفسها ليست أفضل من هؤلاء اليمنيين "الإرهابيين" (الصورة 15، فيلم Rules of Engagement)، قائد البحرية (صامويل جاكسون) حين يتلفظ بجملته الشهيرة: أقضوا على هؤلاء الأوغاد سنصبح متعاطفين معه.



3- أفلام ما بعد أحداث الحادي عشر سبتمبر 2001

بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 دخل العالم مرحلة جديدة اتسمت بحدة الصراع وتوجيه أصابع الاتهام للمسلمين وتحميلهم مسؤولية الإرهاب العالمي، وكانت الأرضية قد تم تهيئتها من خلال الحملة الإعلامية وبمساعدة الرأي العام الغربي الذي تشبع على مدار قرن من الزمن بتلك الصور السلبية للعرب والمسلمين، هذه الصورة التي تم تكرارها وإعادتها في كثير من الأفلام حتى صارت من المسلّمات عند الغرب، وكرد فعل طبيعي للظاهرة، سارعت العديد من الهيئات الرسمية والمستقلة بالرد على تلك الاتهامات بطرق أكثر فاعلية من مجرد التنديد والاستنكار، ودخلنا مرحلة جديدة تغيرت فيها الوسائل وتطورت، وتطورت معها أساليب هوليوود في بناء الصورة النمطية.

1-3 السلسلة : Sleeper Cell (الخلايا النائمة) 2005 (9)



3-1-1 البطاقة التقنية:

المخرج : نيك غوميز (Nick Gomez) (أربع مواسم الأولى)

الكاتب : إيثان (Jim Webb)

الإنتاج : 2005 كاليفورنيا - الولايات المتحدة الأمريكية.

تكلفة الانتاج : تختلف حسب الحلقات .

(9) Ruppert Wyatt, creator. *Sleeper Cell*. Showtime, 2005

3-1-2 الملخص :

تدور أحداث السلسلة حول الخلايا الإرهابية النائمة في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث يقوم عميل فيدرالي (FBI) باختراقها، ومحاولة كشف مخططاتها في تنفيذ هجمات لضرب أمن وسلامة المواطنين الأمريكيين، وكشف أهم رؤوسها المدبرة.

3-1-3 تصوير الدين والتطرف والشخصيات الإرهابية:

"الخلايا النائمة" سلسلة أمريكية انطلقت سنة 2005، وهي من البرامج الأكثر مشاهدة لدى الأمريكيين، كل القصص والأحداث غير مئات الحلقات والمواسم تصب في موضوع الخطر والتهديد الذي تواجهه أمريكا من الإرهاب المتطرف، وهذه المرة ليس من الخارج ولكن من المجموعات الإسلامية المتخفية داخل المجتمع الأمريكي، وهو طرح خطير وتعزيز لادعاءات السياسيين - خاصة الجمهوريين - بوجود تهديد إسلامي على الأراضي الأمريكية وهذه نقلة جذرية في الصور النمطية التي تنتجها هوليوود حول العرب والمسلمين، حتى العرب ذوو الملامح الغربية أصبحوا جزءا من المؤامرة المعادية للأمريكيين

سياسة أمريكا بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، اتسمت بالدعوة إلى العدوان على الخطر المزعوم القادم من الشرق الأوسط، أما داخليا فكان الجو العام يعرف استنفارا دائما وتأهبا لمواجهة خطر الهجمات الإرهابية، وكانت وسائل الإعلام والأفلام والمسلسلات أهم وسيلة لإبقاء هاجس الخوف من الإسلام والعرب قائما لدى الأمريكيين، وقد جاءت الكثير من المشاهد في "الخلايا النائمة" معززة لهذه الحملة وإلا كيف نفسر ما جاء مثلا في حوار بين اثنين من أعضاء الجماعات المتطرفة:

(... نحن في حالة حرب مع أمريكا انتهى، وسننتصر في هذه الحرب من خلال إقناع عدد كاف من الأمريكيين عبر نشر الخوف والقلق والإرهاب في محاولة لتغيير حياتهم والطريقة المثلى لتعليم هذا الدرس هي بمهاجمتهم حيث يعيشون ويعملون ويلعبون)

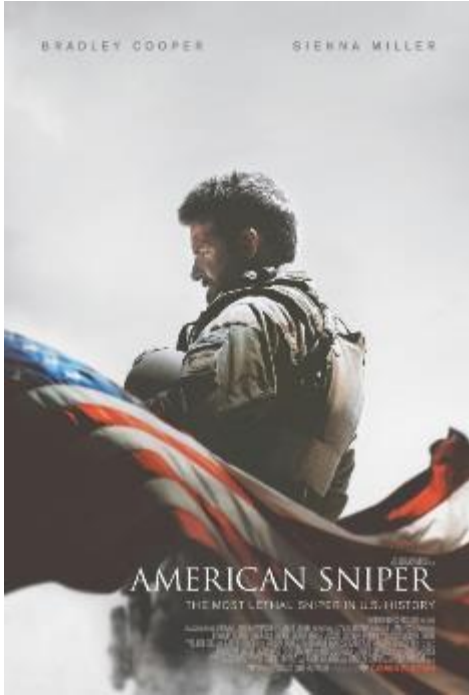
(... يعيشون ويعملون ويلعبون) اسقاط مجازي على كل مكونات المجتمع، نساء رجال وأطفال وما يميز هذه السلسلة عما سبقها من أفلام ومسلسلات أنها تنقل صور العرب والمسلمين بعيدا عن النمط المعتاد في تلك القوالب المضحكة، بل هم أشخاص ذوو مظهر أنيق متحضر (مثال : الصورة 16، سلسلة Sleeper Cell)، يتكلمون الإنجليزية بلكنة أمريكية طليقة.



التحول الملحوظ في تنميط الشخصية العربية أو المسلمة بهذه الطريقة هو أخطر مما تم تقديمه سابقا، لأننا أمام توسيع دائرة الاتهام لتصيب مختلف الأفراد المقيمين في الولايات المتحدة الأمريكية، وهذا ما يمس أساسا بالثقة القائمة بين المواطنين الأمريكيين والمسلمين والعرب حتى الذين يتمتعون بالجنسية الأمريكية والذين يعتبر أغلبهم من النخبة وذوي الكفاءات والمهارات في مختلف الميادين، ومشاهد أخرى تواصل توسيع دائرة التخويف، ففي أحد المشاهد يقوم شاب وهو عنصر مهم من الخلية الإرهابية بمقابلة شخص أهم وأخطر، والذي يتخفى بدور شيخ متشرد في الشوارع (الصورة 17، سلسلة **Sleeper Cell**)، إذ يزود الشاب بجهاز قارئ للذاكرة يحمل معلومات مهمة.



2-3 فيلم American Sniper: (القناص الأمريكي) 2014 (10)



1-2-3 البطاقة التقنية:

المخرج : كلينت إيستوود (Clint Eastwood)

الكاتب : عن كتاب (كريس كايل) ، جايسون هال وآخرون

(Jason Hall, Chris Kyle, & others)

الإنتاج : 2014 (وارنر بروس) الولايات المتحدة الأمريكية.

تكلفة الإنتاج : 58.800.000.00 دولار أمريكي (كتقدير)

2-2-3 ملخص القصة :

قصة الفيلم مقتبسة من مذكرات كريس كايل "القناص الأمريكي"، وهو السيرة الذاتية لأكبر القناصين فتكا في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، جسد دور البطولة برادلي كوبر ويحكي الفيلم قصة كريس كايل الذي أرسل إلى العراق في أربع مهمات متلاحقة لتصفية ناشطي "القاعدة" وأهم المواجهات التي مر بها.

3-2-3 تمثيل العرب بشكل عدائي:

يبدو أن منتجي الفيلم والمخرج كلينت إيستود بالخصوص قد تأثروا بأسطورة "قناص بغداد" التي ظهرت مباشرة بعد العدوان الثاني والغزو الأمريكي لأرض العراق سنة 2003 قناص بغداد الذي لا يزال مجهولا لكنه بقي أحد كوابيس الجيش الأمريكي، ويظهر هذا التأثير من خلال المشاهد التي تصور قنص العراقيين المسلحين من على بعد كبير، وفي ظروف صعبة تحيط بالجنود الأمريكيين، تجعلهم في كامل سياق الفيلم وكأنهم ضحايا، إضافة إلى إظهار المدنيين الذين يتم قنصهم أو مدهمتهم في بيوتهم على أنهم متواطئون مع الإرهاب ولم يسلم في ذلك لا امرأة ولا حتى صبي (الصورة 18 و 19، فيلم American Sniper).

(10) Eastwood, Clint, director. American Sniper. Warner Bros. Pictures, 2014



"يصور الفيلم العراقيين بطريقة نمطية بسيطة وضحلة، فهم إما أشرار أو ضحايا خانعون، إذن هو فيلم عنصري بكل المقاييس ولا حاجة للمزيد من التحليل والتبرير، كما يقول الكاتب الفلسطيني عامر زهر صاحب المدونة المشهورة (العربي المتمدن) " صحيح أن التمثيل جيد والفن السينمائي راق، وهناك قصة حب وحبكة لكن هذا لا يعفي الفيلم من كونه عنصرياً ضد العرب" يضيف

زهر⁽¹¹⁾ ، واستمرارا في تشويه العراقيين كان المخرج جريئاً في شيطنة الأطفال مرة أخرى، والأكد أن الأمر بات ضرورة لدى منتجي هوليوود، خاصة بعد كل ما خلفته الحرب على العراق من تدمير وقتل وتشريد الملايين من الأبرياء، مشاهد المdahمات التي اعتدنا مشاهدتها عبر التغطيات الإخبارية، والتي أظهرت الجانب الإجرامي للجيش الأمريكي، تم تناولها في الفيلم بطريقة تبرر كل تلك الاعتداءات، ففي مشهد يظهر جنود المارينز يقتحمون منزل أحد العراقيين الذي بدى عليه الخوف والهلع ممسكا ابنه بين يديه (الصورة 20، 21، 22، فيلم American Sniper)، ليتفاجأ الجنود بعد تنقيب الأرضية أنه يخبئ أسلحة معتبرة.

(11) عبد الحميد صيام، القناص الأمريكي: فيلم عنصري، جريدة القدس العربي، العدد 8005، لندن، 2015



دخلت هوليوود مرحلة جديدة مع بداية الألفية الثالثة، والأحداث البارزة التي تتابعت بداية من الحادي عشر سبتمبر 2001، وغزو العراق، إلى غاية ثورات الربيع العربي وما تشهده الساحة العربية والإسلامية من اضطرابات، ويتضح أكثر فأكثر مدى العلاقة بين صناع السينما في هوليوود وبين أصحاب القرار في الولايات المتحدة الأمريكية، وخطورة ما يتم تمريره عبر الأفلام ليس فقط كصورة نمطية سلبية عن العرب والمسلمين، وإنما كأداة برمجة لإرادة المتلقي الغربي، ومحاصرته بالمعلومة الخاطئة من جهة، وبسياسة التخويف والترهيب من الخطر القادم من الشرق، وتنامي ظاهرة الإسلاموفوبيا في الغرب وفي الولايات المتحدة بالأخص.

تميزت أفلام هذه المرحلة باعتمادها على الجانب النفسي الذي تنتهجه أوساط الدعاية السياسية في الإدارة الأمريكية، وكذا وسائل الإعلام، والشخصيات العربية والمسلمة الشريرة المقدمة عبر هذه الأفلام هي أكثر نكاء، وفيزيولوجيا هي -على غير عادة الصور النمطية السابقة- حسنة المظهر تتمتع باللياقة والأناقة، وليس ذلك بإنصاف بقدر ما هو إسقاط خطير على الجالية العربية والمسلمة المقيمة في الولايات المتحدة والغرب عامة.

الخاتمة:

توجد اختلافات في طريقة تناول شخصيات العرب والمسلمين باختلاف المراحل واختلاف الظروف والأحداث التي طرأت خلالها، وحالة التوتر التي كانت تسود العلاقات بين الشرق والغرب إضافة إلى الموروث الفكري لدى الغرب، وأيديولوجيته المعادية لكل ما يتعلق بالإسلام أولاً ثم بالعرب الذين مثلوا تهديداً تحت مظلة القومية العربية في أهم فترات زرع الكيان الصهيوني، وقد توصلنا بعد التحليل إلى نتائج نوجزها كالآتي:

- في المرحلة الأولى أي قبل حرب الخليج الأولى (وهي أطول المراحل زمناً) انتجت هوليوود العديد من الأفلام والتي نقلت شلالاً من الصور السلبية عن العرب والمسلمين وقد تميزت هذه الفترة بسطحية الصور النمطية وثباتها في أسلوب ساخر وعنصري وهو مدعاة للغربيين كأفراد ومجتمعات إلى النفور من العرب والمسلمين، إضافة إلى تحسين صورة الإسرائيلي كإنسان مسالم يبحث عن السلام.

- تميزت المرحلة الثانية (ما بعد حرب الخليج الأولى) بأسلوب الاستدراج الذكي، فالشخصيات العربية والمسلمة أقل سطحية، فهي تبدو للوهلة الأولى إما ضحية للمجتمع، أو ناقمة على وضعها لدرجة أننا نتوقع إنصافها عبر الفيلم، لكن سرعان ما يتضح أنه استدراج لعاطفة المتفرج، ونقله عبر الأحداث المنسوجة بدهاء من متعاطف إلى معارض، خاصة في الأفلام التي تضمنت الصراع القائم في الشرق الأوسط، والصور السلبية التي قدمت عن الفلسطينيين مثلاً.

- المرحلة الثالثة تميزت بالأسلوب العميق في تناول الشخصيات العربية والمسلمة، حيث خرجت هذه الشخصيات تمام من السطحية، وبدأت تأخذ أبعاداً أخرى أكثر تعقيداً، وانتقلت الصورة النمطية من البيئة الشرقية لنجدها حاضرة داخل المجتمع الغربي، ومنغمسة في مختلف مجالاته، لذلك نعتبر أن هذه المرحلة هي أخطر المراحل، وتخدم كل الدعوات المتطرفة ضد الإسلام وظاهرة انتشاره في الغرب.

ولذلك فقد صار من الضروري دعم جهودات الأفراد والهيئات العامة، في سبيل تحسين هذه الصورة السلبية، كإنشاء المنصات، والمنابر المختلفة التي تفتح فضاءات حرة لنقل الحقيقة وإنصاف العرب والمسلمين، سواء عند الغرب أو في الدول العربية والإسلامية، كما لا يجب التقليل من شأن السينما وقدرتها على التواصل، بل يجب دعمها محلياً، والتحكم في أدواتها وتكنولوجياتها، والبحث المتواصل في انتاجات الغرب خصوصاً، وعدم انتظار هوليوود كي تنصف العرب والمسلمين، ف خلف كل صورة تنتجها سلماً أو إيجاباً، هناك مصلحة وهدف محدد.

قائمة المصادر والمراجع:

1. Clements, Ron, and John Musker, directors. Aladdin. Walt Disney Pictures, 1992.
2. Eastwood, Clint, director. American Sniper. Warner Bros. Pictures, 2014.
3. الوثائقي: Jack Shaheen, Reel Bad Arabs, How Hollywood Vilifies a People, 2006.
4. Melville Shavelson, director. Cast a Giant Shadow. The Mirisch Corporation, 1966.
5. Ruppert Wyatt, creator. *Sleeper Cell*. Showtime, 2005.
6. Taurog, Norman, director. Harum Scarum. Metro-Goldwyn-Mayer, 1965.
7. www.imbd.com, Rules of Engagement.
8. Shaheen, Jack G. 2009, Reel Bad Arabs: How Hollywood Vilifies a People. Olive Branch Press, usa.
9. عبد الحميد صيام، 2015، القناص الأمريكي، فيلم عنصرى، جريدة القدس العربي، العدد 8005، لندن،